الجامعة المستنصرية

كلية التربية

قسم التاريخ

دمشق الآرامية في الألف الأول ق.م

المدرس المساعد : ماجدة حسو منصور

دمشق الآرامية في الألف الأول ق.م

اسم دمشق وموقعها

يعتبر اسم دمشق ، عاصمة سوريا ، من الأسماء القديمة في التاريخ إذ يرد هذا الاسم بأشكال متعددة ، ولكنها متشابهة ، منذ فترة طويلة في النصوص الهيروغليفية والمسمارية والآرامية . فقد ورد هذا الاسم لأول مرة في النصوص الهيروغليفية منذ القرن الخامس عشر ق.م ، وذلك في كتابات الفرعون تحوتمس الثالث (١٤٩٠ – ١٤٣٦ ق.م) منقوشاً بشكل تيماسكو (Timasku) على جدران معبد الكرنك في جنوب مصر ، حيث ورد الاسم ضمن قائمة المدن التي أخضعها الملك المصري في حملته العسكرية الأولى على سوريا [١] . وبعد هذا التاريخ يرد الاسم بأشكال مختلفة في رسائل العمارنة [٢] للقرن الرابع عشر ق.م وهي : دوماشقا (Dumashqa) وديماشقا (Dimashqa) وتيماشكي (Timashgi) [٣]. ثم يرد الاسم في حوليات الفرعون رعمسيس الثالث (١١٩٢ – ١١٨٠ ق.م) بهيئة تيماسكي (Timaski) [4] .

وقد اعتبر بعض الباحثين أن جميع هذه الأسماء بالرغم من اختلافها اللفظي إلا أنها جميعا ذات أصل خوري خاصة وان دمشق تأثرت بالحضارة الخورية [٥] ، على اعتبار إن الأسماء الخورية كانت منتشرة في المنطقة منذ القرن الخامس عشر ق.م . فيما يرى باحثون آخرون إن أصل الاسم ليس خوريا بل ساميا (جزريا) يعود بأصله إلى منتصف الألف الثالث ق.م [6] .

وفي النصوص الآشورية ورد اسم دمشق بشكل ديماشكي (Di – mas – ki) ، كما ويرد في هذه النصوص تسمية أخرى تشير إلى مدينة دمشق وهي : " ša imerišu " التي تعني " مدينة الحمير " أو " مدينة الحمّارين " [٧] ، وكان أول من استعمل هذه التسمية من الملوك الآشوريين شلمانصر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق.م) [٨] ، ولعّل الاسم يشير إلى دور مدينة دمشق في تربية الحمير والاتجار بها [٩] .

أما الآراميون فقد استعملوا تسمية دار – مشق (Dar – meseq) للإشارة إلى دمشق ، ويترجم هذا المصطلح عادة بشكل " دار (حصن) مشق " ، ويعتقد بعض الباحثين إن كلمة مشق هذه هي اختصار للاسم (دمشق) [١٠] .

كما وترد دمشق في اللغة العبرية بشكل دماشق أو داماشق وتعني دار المكان الرطب ، وبالعربية تسمى دمشق ويطلق عليها اليوم أيضا " الشام " [١١] .

أما موقع مدينة دمشق فيعتبر من المواقع الجغرافية المميزة الأمر الذي جعل منها مكاناً مفضلاً للاستيطان منذ أقدم العصور ، فمن الناحية التجارية كانت دمشق مكاناً لالتقاء طرق التجارة البرّية فضلاً عن قربها من موانئ البحر المتوسط وهذا زاد في أهميتها التجارية . وهناك طريقان تجاريان مهمان ارتبطا باسم دمشق ، الأول هو الطريق الذي يربط دمشق بمصر عن طريق فلسطين [١٢] ، والثاني ذلك الذي كان يأتي عبر الأردن من الجزيرة العربية أو البحر الأحمر ثم يصل إلى دمشق فيتفرع منه طريقان مهمان ، الأول يربط دمشق بوادي الرافدين عبر مدينة تدمر ، أما الثاني فكان يصل إلى دمشق ومنها يعبر سلسلة جبال لبنان الشرقية ويصل إلى سوريا عبر نهر العاصي إلى شمالها ليصل إلى البحر المتوسط [١٣] .

وقد استغل مستوطنو مدينة دمشق هذه الأهمية فاحتكروا الطرق التجارية للمنطقة ، واشتهر التجار الآراميون بامتهانهم للتجارة البرية خاصةً بعد القرن السابع ق.م . أما المواد التي كان يتاجر بها التجار الآراميون فكانت متنوعة ، منها صبغة الأرجوان والأقمشة الأرجوانية والأخشاب التي كان يحصل عليها التجار من الفينيقيين في لبنان ، وكذلك العاج والأخشاب الثمينة كالأبنوس واللؤلؤ من شواطئ الخليج العربي [١٤] .

وكان لهذه الطرق أهمية أخرى إضافة إلى أهميتها التجارية وهي أهميتها السياسية والعسكرية ، حيث استعملت لعبور الجيوش والمواجهات العسكرية الأمر الذي جعل من دمشق منطقة معرّضة دائما للهجوم العسكري لاسيما من قبل المصريين والآشوريين المتنافسين على المنطقة [١٥] .

وقد زاد من أهمية موقع دمشق التجاري والسياسي قديما عدة مزايا أخرى حبتها بها الطبيعة مثل أراضيها الخصبة ومياهها التي تحصل عليها من نهري بردى والأعرج [١٦] . كما وتتحدث المصادر المسمارية عن بساتينها المثمرة التي يرد ذكرها منذ القرن التاسع والثامن ق.م في النصوص الآشورية التي تتحدث عن أشجار الفاكهة التي قطعتها الجيوش الآشورية [١٧] . ويذكر العهد القديم أن دمشق ظلت

مدينة تجارية مزدهرة حتى بعد سقوطها [١٨] سياسياً وعسكرياً على يد الآشوريين عام ٧٣٢ ق.م .

دمشق والآراميون

اختلف المؤرخون والباحثون حول التأريخ الذي نشأت فيه مدينة دمشق ، حتى أن البعض اعتبرها أقدم المدن في العالم [١٩] . ويعود الاستيطان في هذه المدينة إلى العصر الحجري الحديث وربما أقدم من ذلك ، بالرغم من عدم العثور على أية أدلة مادية أو كتابية تعود إلى الفترة السابقة للقرن الخامس عشر ق.م وهو القرن الذي ظهر فيه اسم مدينة دمشق في المصادر الهيروغليفية من زمن الفرعون تحوتمس الثالث (١٤٩٠ – ١٤٣٦ ق.م) [٢٠] ، مشيراً إليها كمنطقة يتطلع المصريون للسيطرة عليها لموقعها الجغرافي المهم ، وهذا كان شأن الفراعنة الذين ورد ذكر اسم دمشق في نصوصهم الهيروغليفية في الفترات اللاحقة [٢١] .

وقد وصلت الحملات الحثية إلى دمشق في القرن(١٤ – ١٣ ق.م) ولكن يبدو إن الحثيين لم يستطيعوا السيطرة عليها فظّلت ضمن سيطرة السياسة المصرية حتى دمار سلطان الفراعنة في آسيا [٢٢] .

ومنذ القرن الثاني عشر ق.م بدأ الوجود الآرامي يظهر في دمشق ، حسب اعتقاد بعض الباحثين ، إلى أن تمكنوا في النهاية من تأسيس مملكة آرامية فيها وذلك أواخر القرن الحادي عشر ق.م [٢٣] . أما العهد القديم فيذكر أن الآراميين قدموا إلى دمشق وملكوا فيها في أيام النبي سليمان في بداية القرن العاشر ق.م[٢٤]. حيث كانت جنوب سوريا منطقة انتشار آرامية خلال هذه الفترة ، إذ ترد في العهد القديم أسماء دويلات آرامية مستقرة في هذه المنطقة إضافة إلى اسم دمشق ، منها آرام صوبا في سهل البقاع [٢٥] وآرام بيث ريحوب الواقعة إلى الجنوب من صوبا عند منعطف نهر الليطاني [٢٦] وآرام معكة الواقعة عند سفوح جبل حرمون من منطقة الجولان [٢٧] وأخيرا جشور الواقعة إلى الشرق من معكة بين اليرموك ودمشق [٢٨] .

والآراميون هم من الأقوام السامية (الجزرية) الذين يعتقد اغلب الباحثين أن الصحراء السورية كانت موطنهم الأصلي [٢٩] . وكانوا في الأصل عبارة عن جماعات متجولة مثيرة للشغب ظهرت في التاريخ منذ القرن السادس عشر ق.م تحت

اسم " الاخلامو " مهددين امن واستقرار المنطقة على طول نهر الفرات[٣٠] ، إلا أنهم ومنذ القرن الحادي عشر وبداية العاشر ق.م نظموا أنفسهم وتمكنوا من التغلغل في مناطق مختلفة من بلاد الشام وأواسط وادي الرافدين واستطاعوا من تكوين دويلات عديدة مستقلة في بلاد الشام والعديد من المشيخات في بلاد الرافدين مستفيدين من الأوضاع السياسية المضطربة التي سادت منطقة الشرق الأدنى في نهاية الألف الثاني ق.م لاسيما الفترة التي أعقبت عهد الملك الآشوري تجلات بلاصر الأول (١١١٥ – ١٠٧٧ ق.م) التي امتازت بالضعف والارتباك السياسي والاقتصادي [٣١] ، بعد أن حجّم هذا الملك من انتشارهم ، إضافة إلى استفادتهم من حالة الفوضى السياسية التي كانت سائدة بين العمونيين [٣٢] والكنعانيين في بلاد الشام [٣٣] .

<u>دمشق الآرامية</u>

اصطدم الآراميون في جنوب سوريا بدولة إسرائيل الناشئة بقيادة ملكها شاول (١٠٤٤ – ١٠٢٩ ق.م) ، ويبدو أن آراميي هذه المنطقة كانوا تابعين أو خاضعين جميعا وبضمنهم دمشق ، التي كانت خلال هذه الفترة بلدة ثانوية منعزلة عن الأحداث الدولية [٣٤] ، لملك صوبا أو تحت نفوذه [٣٥] حيث أن آرام صوبا كانت أقوى الدويلات الآرامية في القرن الحادي عشر ق.م [٣٦] .

وفي عهد النبي داود (١٠٢٩ – ٩٧٤ ق.م) الذي خلّف شاول ملكا على إسرائيل ، تجددت المعارك بينه وبين الآراميين الذين تحالفوا مع العمونيين ضد الملك داود ، وكانت نتيجتها انهزام كلا الفريقين المتحالفين بوجه ملك إسرائيل[٣٧]. فأقام " هدد عازر بن ريحوب " ملك صوبا المتزعم لآراميي المنطقة ، والذي كانت له أهداف توسعية لضم أراضي سوريا حتى الفرات الأعلى حيث الآراميين في الشمال ، حلفاً ضمّ جميع الدويلات الآرامية محاولاً تكوين إمبراطورية آرامية ، إن صح التعبير ، عاصمتها في صوبا . إلا أن الملك داود ، وبحسب الرواية التوراتية ، ضربه ضربة كانت هي القاضية لهذا الملك وجيشه . وكانت كذلك لآراميي دمشق المتحالفين معه ، فما كان من هؤلاء ، بعد كسر شوكتهم ، سوى الخضوع لداود ودفع الجزية له [٣٨] .

وقد حافظ الملك سليمان (٩٧٣ – ٩٣٦ ق.م) على سياسة أبيه داود في السيطرة على المنطقة حيث كان متسلطاً على جميع الممالك من نهر الفرات (والمقصود أواسط سوريا حيث مدينة تدمر) وحتى ارض فلسطين والى تخوم مصر ، وكان جميع ملوك المنطقة خاضعين له وبضمنهم الآراميون فكانت اغلب أيامه خالية من الحروب مع جيرانه [٣٩] . إلا أن المدعو " ريزون بن اليدع " (٩٥٠ – ٩٣٠ ق.م) ، الذي تسميه اللغة العبرية رزون بمعنى الأمير [٤٠] ، والذي كان احد القادة العسكريين في جيش الملك " هدد عازر " ملك صوبا المهزوم ، ترك جيشه وملكه وهرب فجمع العديد من الرجال وصار ، بحسب تعبير العهد القديم ، " رئيس غزاة " وانطلق بهم إلى دمشق فسيطروا عليها وأقاموا هناك وملك فيهم ،مكوناً مملكة في دمشق يعتبر فيها أول ملك آرامي ، وكان خصماً لسليمان طوال أيام حياته [٤١] على الرغم من إن العهد القديم لا يذكر أي نزاع جرى بينهما .

وبعد موت الملك سليمان انقسمت مملكة إسرائيل المسيطرة على المنطقة إلى مملكتين ، شمالية وسميت بمملكة إسرائيل وعاصمتها السامرة وجنوبية وعاصمتها أورشليم وأطلق عليها اسم مملكة يهوذا [٤٢] ، واتسمت العلاقات بين المملكتين بالنزاعات التي وصلت حد الحروب في بعض الأحيان ، فاستفاد آراميو جنوب سوريا من هذا الوضع ومن هذه النزاعات للحصول على استقلالهم التام بزعامة دمشق [٤٣] ، إذ يبدو أن هذه المملكة كانت تطمح في تكوين مملكة آرامية كبرى تضم الدويلات الآرامية في بلاد الشام يدل على ذلك ، استناداً إلى بعض الكتابات الآرامية القديمة [٤٤] ، أن ملك دمشق " ريزون " ، وخلفائه من بعده ، اخذ يلقب نفسه بـ " ملك آرام " ومملكته دمشق " بلاد آرام " وبمعنى آخر أعتبر نفسه " ملك العالم الآرامي " حتى أن كلمة آرام أصبحت ترادف كلمة بلاد الشام في المصادر الإغريقية اللاحقة مما يدل على توسع نطاق سلطة هذه المملكة [٤٥] .

ومن جهة أخرى وبالرغم من اليقظة الآشورية السياسية والعسكرية منذ عهد الملك الآشوري " آشور دان الثاني " (٩٣٤ – ٩١٢ ق.م) والذي بدأ هجماته العسكرية ضد أعداء بلاد آشور المحيطة بها وأبرزهم الآراميون المتمركزون في المنطقة الشمالية الغربية من آشور [٤٦] ، وتوالي الفتوحات الآشورية للملوك اللاحقين إلا أن تلك

الفتوحات والتوسعات كانت متمركزة على آراميي شمال سوريا فانشغلوا بهم ، الأمر الذي أتاح لمملكة دمشق في جنوب سوريا باستقرار عظيم ، كما إن الخصومات الناشئة بين مملكتي إسرائيل ويهوذا فسحت لها المجال لانجاز مشاريعها العمرانية والعسكرية [٤٧] . وخلّف الملك " ريزون " في حكم دمشق خلال هذه الفترة كلا من " حزيون بن ريزون بن اليدع " و " طاب ريمون بن حزيون " [٤٨] .

وقد بلغ من قوة دمشق العسكرية في القرن التاسع ق.م أن ملك يهوذا المدعو " آسا " طلب من ملكها " برحدد [٤٩] بن طاب ريمون بن حزيون " (٩١٠ - ٨٨٠ ق.م) أن ينصره على ملك إسرائيل المدعو " بعشا " الذي أراد سلب ممتلكاته ، فأرسل لبرحدد هدايا متنوعة من خزائن هيكل سليمان مع رسالة يقول فيها : " إن بيني وبينك وبين أبي وأبيك عهدا . هوذا قد أرسلت لك فضةً وذهباً فتعال انقض عهدك مع بعشا ملك إسرائيل فيصعد عني " [٥٠] .

ويتبين من هذه الرسالة أن برحدد ملك دمشق القوي كان قد قطع عهداً مع مملكتي يهوذا واسرائيل كلاً على انفراد ، ويبدو انه حسم أمره بالوقوف مع آسا ملك يهوذا ضد بعشا ملك إسرائيل ، فنقض عهده مع الأخير " وأرسل رؤساء الجيوش التي له على مدن إسرائيل وضربَ عيون ودان وآبل بيت معكة وكل كّنروت مع كل ارض نفتالي " ، أي حدود إسرائيل الشمالية ، حينذاك اضطر بعشا إلى الانزواء إلى حدوده وكفّ عن مضايقة يهوذا [٥١] .

ويبدو أن مثل هذه المشاحنات كانت تنصب في صالح مملكة دمشق [٥٢] التي ظلت قوتها تزداد مستفيدة من خلافات مملكتي إسرائيل ويهوذا التي أدت إلى ضعفهما إلى درجة أخذت فيها دمشق تتحكم سياسياً واقتصادياً بشؤون مملكة إسرائيل ، إذ يذكر العهد القديم أن برحدد اخذ من " عمري " (٨٨٦ – ٨٧٥ ق.م) خليفة بعشا ملك إسرائيل مدناً ، أي انه احتلها ، كما وحصل منه على حق إقامة أسواق في السامرة عاصمته إذ من الواضح أن برحدد كان يطالب أن تضمن له إسرائيل منافذ تجارية [٥٣] . وقد بلغت هذه التدخلات إلى حد أن مملكة عمري أصبحت في أواخر أيامه تقريباً تابعة لمملكة آرام دمشق [٥٤] .

ولكن يبدو أن إسرائيل في عهد الملك " آخاب " (٨٧٥ – ٨٥٣ ق.م) خليفة عمري أرادت أن تتخلص من سلطة مملكة دمشق وتحكماتها الأمر الذي حدا بملك دمشق الجديد " برحدد الثاني " (٨٨٠ – ٨٤٣ ق.م) ، والذي تطلق عليه المصادر الآشورية اسم " ادد – ادري " [٥٥] ، أن قام عام ٨٥٧ ق.م بتشكيل اتحاد آرامي ضّم الإمارات الآرامية في سوريا مكونا جيشاً هائلاً تحت قيادته ومعه اثنان وثلاثون ملكاً لغرض ارضاخ مملكة إسرائيل ، فوصل السامرة وحاصرها ولم يكن لآخاب قوة عسكرية مماثلة مما اضطره لقبول شروط " برحدد الثاني " الذي فرض عليه ضريبة باهظة من الذهب والفضة ، بل وصلت شروطه إلى حد أن طالب ملك إسرائيل بتسليم أبنائه وزوجاته له فما كان من آخاب بعد استشارة حكماء المدينة سوى الرفض إزاء هذا الشرط التعسفي والمذل ، فغيّر رأيه وعزم على الصمود بوجه القوة الآرامية بزعامة دمشق . ويخبرنا العهد القديم ، انه بينما كان الجيش الآرامي منتشياً بقوته ومستسلماً إلى الراحة والسكر ، انتهز الإسرائيليون هذه الفرصة فانقضوا عليهم وكبدوهم أقسى الخسائر الأمر الذي أدى ببرحدد الثاني وجيشه إلى الفرار تاركين خيولهم ومركباتهم [٥٦] .

إلا أن ملك آرام دمشق لم يستسلم بل قرّر العودة للثأر في السنة التالية لهزيمته ، فجمع جيشاً آخر وتوجه لملاقاة إسرائيل بقيادة آخاب ، ويتضح من الرواية التوراتية أن جيش إسرائيل كان عاقدا العزم على قهر جيش دمشق ، إذ استعد استعدادا كافياً واتخذ التدابير اللازمة ، وبالفعل تمكن من مواجهته وهزيمته هزيمة نكراء حتى أن ملك دمشق نفسه ، الذي هرب واختبأ لكيلا يتمكن آخاب من ألقاء القبض عليه ، أرسل عبيده (أي رسله) إلى الملك الإسرائيلي يستعطفه الإبقاء على حياته مقابل الاستسلام ، فوافق آخاب وعقدا عهداً كان بمثابة التسوية للاثنين تعهد فيه " برحدد الثاني " برد ما أخذه هو وأبوه من مدن وأراضي من إسرائيل وبفتح أسواق لآخاب في دمشق لترويج تجارة إسرائيل ، هذا كله مقابل إطلاق سراحه للعودة إلى بلده [٥٧] .

ومن ناحية أخرى كان هناك خطراً جديداً قادماً من الشمال يهدد امن دمشق بل وامن الجنوب السوري كله متمثلاً بالجيش الآشوري بقيادة الملك شلمانصر الثالث (٨٥٩ – ٨٢٤ ق.م) ، الذي لم يقو التحالف الآرامي في الشمال والمتمثل ببيت

أديني وبيت آغوشي ومملكة سمأل وكركميش وغيرها من الممالك الآرامية وغير الآرامية ، بالوقوف أمامه بل اضطروا في النهاية إلى القبول بشروطه ودفع الجزية له [٥٨] .

بدأ العاهل الآشوري يتقدم نحو الجنوب مارّاً بحلب التي خضعت له ثم توجه نحو حماث (حماه) ، فما كان من الأطراف المتنازعة في الجنوب سوى ترك خلافاتها وتكوين حلف قوي للوقوف أمام الطوفان الآشوري ، بقيادة " برحدد الثاني " ملك دمشق و " ارخوليني " ملك حماث ومعهما اثني عشر ملكاً [٥٩] بضمنهم ملك إسرائيل ، فجهزوا جيشاً عرمرماً وتوجهوا لملاقاة شلمانصر الثالث وجيشه فالتقى الطرفان في منطقة " قرقر " الواقعة إلى الشمال من حماث على نهر العاصي [٦٠] وذلك عام ٨٥٣ ق.م ، فجرت المواجهة التي يصف العاهل الآشوري مجرياتها قائلاً : " هدمت قرقر عاصمة " ارخوليني " وخربنها وحرقتها ، قضيت على ١٢٠٠ عربة حربية و ١٢٠٠ حصان و ٢٠٠٠٠ جندي من جنود برحدد ملك آرام (دمشق) و ٧٠٠ عربة حربية و ١٠٠٠ جندي من جنود ملك حماث ارخوليني و ٢٠٠٠ عربة حربية و ١٠٠٠٠ جندي من جنود آخاب ، و ٥٠٠ جندي من الجويانيين ؟ و ١٠٠٠٠ جندي من جنود ..... ، و ١٠ عربات حربية و ١٠٠٠٠ جندي من جنود أرقة (شمال طرابلس) و ٢٠٠ جندي من جنود ملك أرواد " ماتينو بعل "و ٢٠٠ جندي من جنود اوساناتا ؟ و ٣٠ عربة و ....( )
جندي من جنود " أدنو بعل الشياني " و ١٠٠٠ جمل من جنديبو العربي[٦١] و.... ( ) جندي من جنود بعشا ابن راحوبي الاحوني .... من قرقر إلى كيلز ودمرتهم ، وصرعت ١٤٠٠٠ من مقاتليهم بسلاحي ومثل ادد أمطرت عليهم وبعثرت جثثهم وملأت السهل من أشلاء جيوشهم القويّة وبالسلاح أجريت دمائهم ..... " [٦٢] . وقد أرخ شلمانصر حملاته على مدن مملكة حماث ومن بينها قرقر في منحوتاته المصورة على الأبواب البرونزية لبلاوات (قرية قرب الموصل شمال العراق) والتي تمثل مشاهد الحملات العسكرية الرئيسية التي قام بها هذا الملك [٦٣] .

وعلى الرغم من ادعاءات شلمانصر بالخسائر الفادحة التي كبدها للتحالف السوري في الجنوب بقيادة دمشق وادعائه النصر المؤزر في هذه المعركة إلا أن

أحداث السنين التالية تشير إلى عكس ذلك ، إذ لم يتوغل الجيش الآشوري داخل بلاد الشام طوال أربعة سنوات بعد معركة قرقر ، كما انه لم يستطع أن يحتل أي من دمشق وحماث والسامرة [٦٤] . بل اضطر بعد هذه المعركة إلى العودة إلى بلاد الرافدين دون أن يحسم اموره مع الآراميين في الجنوب ، ويبدو أن سبب عودته وتركه القتال في الجبهة الغربية هي الأخبار التي وصلته عن قيام ثورة تمردية نشبت في بلاد بابل [٦٥] .

وما أن زال الخطر الآشوري بابتعاد شلمانصر الثالث عن جنوب سوريا حتى عادت واشتعلت نيران الحرب بين دمشق واسرائيل مرة أخرى بعد مرور ثلاث سنوات على عقد الهدنة بينهما ، إذ قرر آخاب وبتحريض من مملكة يهوذا على استرجاع مدينة " راموت جلعاد " (الواقعة شرقي نهر الأردن) [٦٦] من سيطرة ملك دمشق برحدد الثاني الذي كان قد احتلها وكان من المفروض أن يعيدها إلى إسرائيل بموجب الاتفاقية التي أبرمت بينهما ، ولكنه لم يفعل . فتحالف ملكي إسرائيل ويهوذا معاً ضد ملك دمشق وجهزّا جيشاً سارا به إلى راموت جلعاد ولكن أثناء ذلك أصيب آخاب بسهم أرداه قتيلاً مما أصاب الجيش المتحالف الهلع وهبوط في المعنويات فانسحب ، وعاد كلٌ إلى بلاده من دون أن تحسم هذه المعركة [٦٧] .

أما في عهد الملك " يورام " (٨٥٢ – ٨٤٢ ق.م) خليفة آخاب ، فقد كانت العلاقات بينهما متذبذبة تتسم حيناً بطابع سلمي وحيناً آخر بطابع عدائي وعسكري ، حيث ترد إشارات في العهد القديم عن قصة نعمان قائد جيش ملك دمشق الذي أصيب بالبرص فذهب إلى السامرة محملاً بالهدايا من الذهب والفضة والثياب يطلب الاستشفاء على يد النبي اليشع [٦٨] ، والغريب انه في إشارات أخرى ترد قصة كيف أن نفس النبي هرب بأعجوبة من يد جيش دمشق الذي حاصره في مدينة إلى الشمال من السامرة ، وبمعنى آخر انه كانت هناك مواجهة عسكرية بين جيشي دمشق والسامرة [٦٩] . كما وترد إشارة أخرى إلى أن بنهدد الثاني قد حاصر مدينة السامرة فترة طويلة إلى درجة أن حدث فيها جوع شديد فارتفعت الأسعار واضطر الناس أن يأكلوا فيها أبناءهم ، ولكن المدينة المحاصرة تمكنت أخيرا من فك الحصار

بأعجوبة [٧٠] ، كما ويبدو أن الملك الإسرائيلي يورام تمكن أخيرا من استرجاع راموت جلعاد من يد ملك دمشق [٧١] .

ويبدو أن العاهل الآشوري كان يراقب من بعيد الأحداث الجارية في جنوب سوريا فعاد مرة أخرى وأستأنف حملاته العسكرية ضد المنطقة مستفيداً من حالة العداء بين الآراميين والعبريين ، إضافة إلى انه قد يكون السبب هو رفض الممالك الآرامية دفع الجزية السنوية له . وعادت هذه الممالك والإمارات مكونه نفس الحلف القديم بزعامة ملك آرام برحدد الثاني وملك حماث ارخوليني واثني عشر ملكاً ، وفي عام ٨٤٩ ق.م تمت المواجهة وهُزم الحلف القائم ضد الملك الآشوري وغنم من المتحالفين العربات الحربية والخيول والأسلحة ، حسب ما ذكره شلمانصر في حولياته [٧٢] .

ولكنه عاد في السنة التالية أي في عام ٨٤٨ ق.م وواجه الحلف ذاته ، الذي يبدو انه لم يستطع القضاء عليه قضاءاً نهائياً في المرة السابقة ، ويقول عن ذلك : " لقد وثقوا ببعضهم البعض معتقدين بإمكانهم النيل مني ..... ولكني قاتلتهم وهزمتهم ، وقتلت ١٠٠٠٠ من مقاتليهم بالسيف وأخذت منهم عرباتهم وخيول فرسانهم وأسلحتهم " [٧٣] .

وعاد العاهل الآشوري في عام ٨٤٥ ق.م للقيام بهجوم آخر وعلى نفس الحلف حيث يقول : " عبرت نهر الفرات مع قواتي المتكونة من ١٢٠٠٠٠ جندي وقد كان في ذلك الوقت برحدد ملك آرام وارخوليني ملك حماث مع " ١٢ " ملكاً من مدن الساحل العلوي والسفلي . حشدوا جيوشهم بأعداد لا تحصى وتقدموا نحوي ، قاتلتهم وهزمتهم ، عرباتي وسلاح فرسانهم دمرتها وأسلحتهم أخذتها منهم . وقد هربوا لينجوا بحياتهم " [٧٤] .

يستشف من تكرار حملات الملك الآشوري ضد الحلف المذكور ، بالرغم من استعماله أبشع الأساليب للخضوع له [٧٥] ، على شدّة مقاومة ملوك سوريا لسياسة الآشوريين التوسعية مما حمل شلمانصر الثالث على عدم القيام بحملات أخرى على هؤلاء الملوك لمدة ثلاث سنوات بعد حملته الأخيرة .

تـولى عـرش آرام دمشـق المـدعو حزائيـل (٨٤٣ – ٨٠٣ ق.م) والـذي تصـفه الكتابات الآشورية بعبارة " ابن لا احد " [٧٦] كونه اغتصب العرش من الملك السابق برحدد الثاني ، حيث يروي العهد القديم الطريقة التي اغتال بها برحدد الذي كان ممدداً مريضاً ، فأخذ حزائيل " اللبدةَ وغمسها بالماءِ ونشرها على وجههِ ومات وملكَ حزائيلُ عوضاً عنهُ " [٧٧] .

وكان حزائيل هذا شجاعاً وذا عزيمة فذّة وغير هيّاب وقاسياً أيضا [٧٨] ، فما أن تبؤ عرش دمشق حتى بدأت سلسلة حروبه مع العبريين لغرض التوسع وحيازة الأراضي وكانت أولى أهدافه استرجاع راموت جلعاد من بني إسرائيل ، فتواجه الطرفان في معركة جرح فيها يورام ملك إسرائيل فتراجع إلى الجهة الغربية من الأردن ليستشفى من جروحه [٧٩] ، وما أن ترك ساحة القتال حتى قام المدعو " ياهو " ، والذي كان احد قادته العسكريين ، بتمرد ونصب نفسه ملكاً ثم قام بالزحف حيث كان يورام المجروح فقتله ثم توجه إلى السامرة فملك فيها [٨٠] . أما الجيش الدمشقي بقيادة حزائيل فمن الواضح انه انتهز الفرصة لينقض على راموت جلعاد ويستولي عليها بعد انسحاب الجيش الإسرائيلي نحو السامرة [٨١] وانشغاله بالفتن الداخلية .

أما شلمانصر الثالث الذي كان يراقب هذه الأحداث عن طريق رجال استخباراته ، رأى أن قوة حزائيل تتزايد في المنطقة خلال السنوات التي لم يقم فيها بحملة عسكرية ضد الدويلات السورية الأمر الذي يهدد سلطته هناك ، فقرر توجيه ضربة إلى ملك دمشق فتمت المواجهة بينهما في عام ٨٤١ ق.م التي يصفها العاهل الآشوري بقوله : " اجتزت الفرات للمرة السادسة عشرة ، وإذا بحزائيل ملك آرام (دمشق) ثقة منه بجيشه قد جند قواته بأعداد ضخمة واتخذ " سانيرو " (جبل حرمون) الجبل القائم أمام جبال لبنان حصناً له . فحاربته وانتصرت عليه وقتلت بالسلاح ٦٠٠٠ من جنوده ، وأخذت ١١٢١ من مركباته و ٤٧٠ من خيله واستوليت على معسكره . فلاذ بالفرار لينجو بحياته ، طاردته وحاصرته في مدينته الملكية دمشق .... ودككت مدنه الكثيرة نهبتها وأحرقتها بالنار وأخذت منها غنائم لا تحصى " [٨٢] .

ثم عاد الملك الآشوري عام ٨٣٨ ق.م لشن حملة أخرى على حزائيل إذ من الواضح انه لم يتمكن من إخضاع مملكة دمشق بشكل نهائي ، ويقول شلمانصر الثالث عن هذه الحملة : " في السنة الحادية والعشرين من ملكي عبرت نهر الفرات للمرة الحادية والعشرين وسرت نحو مدن حزائيل ملك آرام (دمشق) واستوليت على أربع من مدنه وأخذت الهدايا من صور وصيدا وأهل جبيل " [٨٣] .

وعلى الرغم من ادعاء الملك شلمانصر باستيلائه على أربع مدن تابعة للملك حزائيل وتكبيله الخسائر الفادحة له إلا انه لم يتمكن من إخضاع دمشق ، فلم يكن حزائيل بالخصم الهين ولذلك نرى أن الملك الآشوري لم يعد الكرة ولم يواجه ملك دمشق وجيشه مرة أخرى حتى نهاية حكمه [٨٤] ، خاصة إذا عرفنا أن شلمانصر الثالث انشغل في سنوات حكمه الأخيرة بحروبه في منطقة أعالي ما بين النهرين وأقصى شمال غرب بلاد آشور [٨٥] ، إضافة إلى الاضطرابات الداخلية التي حدثت في بلاد الرافدين [٨٦] .

فأصبح حزائيل القوة التي لا تقهر في المنطقة بعد انشغال شلمانصر عنه فعكف على ترميم ما قد تهدم من مملكته وتنظيم جيشه ورفع شأن سلطته . وفي نفس الوقت عاد إلى عدوه اللدود ملك إسرائيل ليوسع مملكته في سوريا وفلسطين[٨٧] ، " فضربهم حزائيل في جميع تخوم إسرائيل من الأردن لجهة مشرق الشمس جميع ارض جلعاد الجاديّين والراؤبينيين والمنسيين من عروعير التي على وادي أرنون وجلعاد وباشان " [٨٨] ، وهذه كلها مناطق تمثل الجانب الشرقي لنهر الأردن ، فأصبح ملك دمشق سيدا على عبر الأردن كلها فوجه أنظاره هذه المرة نحو فلسطين فاحتل " جت " التابعة لملك إسرائيل ثم عزم للتوجه نحو أورشليم [٨٩] ، إلا أن " يوآش " ملك يهوذا ، المرتعب من قوة حزائيل ، بعث له كميات كبيرة من الذهب والفضة ليقنعه للعدول عن فكرته باحتلال أورشليم [٩٠] . فمن الواضح أن مملكة إسرائيل لم يكن باستطاعتها الوقوف لمواجهة القوة الدمشقية بعد أن أباد الملك الآرامي حزائيل جيشها فلم يبق لها سوى " خمسين فارساً وعشر مركبات وعشرة آلاف راجل لان ملك آرام أفناهم ووضعهم كالتراب للدوسِ " [٩١] .

ولمّا تولى " برحدد الثالث ابن حزائيل " (٨٠٣ – ٧٨٠ ق.م ؟) عرش آرام دمشق أراد توسيع سلطته إلى وسط وشمال سوريا [٩٢] ، إلا انه تصادم مع طموحات ملك آرامي آخر هو " زاكير " ملك حماث ، فقرر برحدد تكوين حلف برئاسته ضمّ ستة عشر ملكاً من الملوك الآراميين وغير الآراميين في المنطقة لمواجهة طموحات زاكير التوسعية نحو الشمال إلى حلب [٩٣] . ويقول ملك حماث عن هذا الحلف : " برحدد ، ابن حزائيل ، ملك آرام ، حشّد ضدي ستة عشر ملكاً ، برحدد وجيشه وبرغوش وجيشه وملك قيو (قيليقيا) وجيشه وملك عمق وجيشه وملك كركم وجيشه وملك سمأل وجيشه وملك .... وجيشه وملك .... وجيشه وسبعة ملوك آخرون وجيوشهم " [٩٤] .

وحاصر الملوك المتحالفون مدينة " حادرك " إحدى مدن زاكير الواقعة بالقرب من حماث والتي كانت محصنة بالأسوار والخنادق " فأقاموا سوراً أعلى من سور حادرك . وحفروا خندقاً أعمق من خندقها " [٩٥] وكادوا أن يستولوا على المدينة ، إلا إنهم اضطروا إلى رفع الحصار والانسحاب كلٌ إلى بلده ، وربما يعود السبب إلى سماع أخبار تقدم الجيوش الآشورية بقيادة ادد نيراري الثالث (٨١٠ – ٧٨٣ ق.م) نحو شمال سوريا [٩٦] ، وقي هذه الأثناء تمكنت مملكة إسرائيل من استرجاع بعض مدنها التي سبق أن أخذها منها ملك دمشق برحدد ووالده حزائيل [٩٧] مستفيدة من انشغال دمشق بالتهيؤ لمواجهة الجيش الآشوري القادم نحوها .

بدأ العاهل الآشوري سلسلة حملاته في عام ٨٠٥ ق.م لغرض اخضاع الشمال السوري ، وفي هذه الأثناء توفي الملك برحدد الثالث وحلّ محله المدعو " ماري " ، الذي يرى بعض الباحثين انه هو نفسه برحدد الثالث أما ماري فهو لقب أطلقه عليه الآشوريون [٩٨] ، فتوجه ادد نيراري الثالث إلى دمشق التي كانت تمثل بؤرة المقاومة الآرامية وتمكن من الدخول إليها وإخضاعها لأول مرة منذ بدء الحملات العسكرية الآشورية على هذه المملكة في عهد الملك شلمانصر الثالث (٨٥٩ – ٨٢٤ ق.م) وأرغمها على دفع الجزية الباهظة والمتكونة من " ٢٣٠٠ تالنت من الفضة و ٢٠ تالنت من الذهب و ٣٠٠٠ تالنت من النحاس و ٥٠٠٠ تالنت من الحديد وأريكة عاجية مطعمة وثروة الملك وبضائعه " [٩٩] .

وبعد أن تمكن ادد نيراري الثالث من إخضاع دمشق وإرغامها على دفع الجزية أصبحت غالبية دويلات سوريا تقريباً خاضعة له بما فيها المدن الفينيقية وبلاد فلسطين وحتى الجزيرة العربية إذ تهاوت كلها الواحدة تلو الأخرى في قبضة الإمبراطورية الآشورية [١٠٠] .

واستغلت إسرائيل في عهد ياربعام الثاني (٧٨٣ – ٧٤٣ ق.م) ما حلّ بالمملكة لتسترد ما سلبه إياها ملوك دمشق فردّت تخوم " إسرائيل من مدخل حماة إلى بحر العربة ... " [١٠١] ، كما ردّت ما سلبته منها دمشق في عبر الأردن [١٠٢] .

إلا أن مملكة دمشق ، من ناحية أخرى ، تنفست الصعداء في الفترة التي أصاب بها بلاد آشور الضعف السياسي من عام ٧٨٢ ق.م وحتى عام ٧٤٦ ق.م وهي الفترة التي حكم فيها ثلاثة ملوك لم يقم بحملة عسكرية عليها سوى واحد منهم فقط وهو الملك شلمانصر الرابع (٧٨٢ – ٧٧٢ ق.م) في عام ٧٧٣ ق.م ، مع انه لا يمكن اعتبارها حملة عسكرية بمعنى الكلمة وإنما مناوشات حدود [١٠٣] .

ولكن ما أن اعتلى تجلات بلاصر الثالث (٧٤٥ – ٧٢٧ ق.م) عرش آشور حتى بدأ عهد جديد في بلاد الرافدين يتسم بالقوة واسترجاع المدن التي انفصلت في الفترة السابقة ، وإخضاع المدن المتمردة ووقف الأخطار المحدقة بالبلاد وإعادة سيطرتها على المناطق التي فقدتها ومن ضمنها دويلات سوريا [١٠٤] . فقد حاصر العاهل الآشوري لمدة ثلاث سنوات مملكة " ارباد " بؤرة المقاومة الآرامية في شمال سوريا حتى سقطت عام ٧٤٠ ق.م وأصبحت مقاطعة آشورية ، وما أن رأى " رصين " (٧٥٠ – ٧٣٢ ق.م) ملك دمشق خليفة ماري عودة سلطة آشور على المنطقة حتى سارع هو وملوك كل من صور وكموخ وكركميش وكوركم وغيرها من الممالك إلى تقديم الجزية لتجلات بلاصر الثالث في مدينة ارباد نفسها[١٠٥] .

كما ويرد اسم رصين في قائمة للملك تجلات بلاصر الثالث للأمراء والملوك الخاضعين له بعد حملة عسكرية قام بها في عام ٧٣٨ ق.م على تحالف سوري آرامي ضده . ومن ضمن الأسماء الواردة في القائمة اسم ملك السامرة أي مملكة إسرائيل وملك صور وحماث وسمأل وزبيبي ملكة العرب [١٠٦] ، حيث امتدت سيطرته حتى البلاد العربية .

وعادت دمشق لتتمرد على تجلات بلاصر الثالث وسلطته في جنوب سوريا مكونّة حلفاً ثنائياً هذه المرّة مع عدوتها اللدودة مملكة إسرائيل ، فقرّر العاهل الآشوري تجهيز حملة عسكرية للقضاء على الحلف الجديد . وفي طريقة تمكن من إخضاع عدد من المدن في فينيقيا (لبنان) فأحس رصين وملكيّ المملكتين العبريتين بالخطر القادم نحوهم ، وقرّر كل من رصين وفاقح ملك إسرائيل المواجهة ، أما ملك يهوذا المدعو " آحاز " قرر الاستسلام . فأتفق الحليفان ، قبل وصول العاهل الآشوري ، توجيه ضربة لآحاز ليحتلا أورشليم ، فما كان من ملك يهوذا إلا أن أرسل للملك الآشوري كل أملاكه من الذهب والفضة قائلاً له : " أنا عبدكَ وابنكَ . اصعد وخلّصني من يدِ ملكِ آرامَ ومن يد ملك إسرائيل القائمين عليّ " [١٠٧] ، فخّف ملك آشور لنجدته فاستولى على " عيون وآبل بيت معكة ويانوح وقادش وحاصور وجلعاد والجليل وكل ارضِ نفتالي " [١٠٨] فصارت مملكة إسرائيل تابعة له .

وأصبحت دمشق بلا حليف وبات على رصين مواجهة الجيش الآشوري منفرداً ، وبدأ تجلات بلاصر الثالث هجومه عام ٧٣٣ ق.م وصمدت دمشق عاماً كاملاً أمام الحصار الآشوري إلا أنها في النهاية رضخت وهرب ملكها رصين واختبأ لينجو بحياته . أما العاهل الآشوري فقد جمع نبلاء القصر الدمشقي وذبحهم جميعاً وحاصر رصين في دمشق " مثل عصفور في قفصه " ، وقطع أشجار المدينة وخرّب بساتينها الغنّاء ثم تهاوت مقاطعات دمشق الواحدة بعد الأخرى في قبضة العاهل الآشوري وأخيراً سقطت دمشق سنة ٧٣٢ ق.م [١٠٩] فسيق أهلها أسرى وقُتل ملكها رصين [١١٠] .

وحوّلت دمشق بمقاطعاتها الستة عشر إلى أربعة مقاطعات تابعة لمملكة آشور يحكمها حكام آشوريون وبقيت كذلك حتى نهاية الإمبراطورية الآشورية عام ٦١٢ ق.م [١١١] ، على الرغم من إنها شاركت في عام ٧٢٠ ق.م في ثورة ضد الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢١ – ٧٠٥ ق.م) إلا أن الآشوريين تمكنوا من سحق هذا التمرد واجلوا عدداً آخر من سكانها الآراميون وجاءوا بأغراب امتزجوا بأهل البلاد فانتهى الوجود الآرامي والحكم الآرامي في دمشق [١١٢] .

الهوامش والمصادر

(١) كلينكل ، هورست ، " دمشق في النصوص المسمارية " ، ترجمة قاسم طوير ، **الحوليات الأثرية العربية السورية** ، مج٣٥ ، ١٩٨٥ ، ص١١٢ .

(٢) تل العمارنة : هي الآن المدينة المصرية التي تمثل بقايا عاصمة الفرعون المصري امينوفس الرابع – اخناتون (١٣٦٧ – ١٣٥٠ ق.م) " اخت آتون " ، وقد وجد في هذا الموقع حوالي ٣٠٠ رسالة مدونة بالخط المسماري وباللغة الاكدية تلقي الضوء على العلاقات السياسية التي كانت سائدة بين دول الشرق الأدنى القديم خلال القرن الرابع عشر ق.م . انظر : اوبنهايم ، ليو ، **بلاد مابين النهرين** ، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص٤٧٧ .

(٣) Knudtzon, J.A., **El – Amarna Tafeln**, Leipzig, 1964, No. 5,107,197,53 .

(٤) Unger, M.F., **Israel and The Aramaens of Damascus**, London, 1957, p.31 .

(٥) الفغالي ، بولس ، **المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم** ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص٥٣٩ . والخوريون أو الحوريون من الشعوب التي يعتقد ، على اغلب الظن ، إنها قدمت من أرمينيا . أما لغتهم فهي من اللغات الآسيوية ، واستقر هؤلاء بأعداد كبيرة في شمال سوريا وبلاد مابين النهرين منذ نهاية الألف الثالث ق.م . وقد سموا قادة هؤلاء الحوريون بالميتانيين ، وهم عنصر هندي أوربي تمكنوا من تكوين إمبراطورية واسعة قوية مع بداية القرن الخامس عشر ق.م ضمت بلاد الشام وشمال بلاد وادي الرافدين إضافة إلى المناطق الشرقية المجاورة لبلاد آشور في ارابخا (كركوك الحالية) وكذلك نوزي (يورغان تبة الحالية) وعاصمة هذه الإمبراطورية كانت " واشوكاني " انظر : رو ، جورج ، **العراق القديم** ، ترجمة حسين علوان حسين ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ص ٣٤٢ – ٣٤٣ .

(٦) Unger, M. F. , **op.cit** , p. 2 .

(٧) الفغالي ، بولس ، **المصدر السابق** ، ص٥٣٩ .

(٨) Unger, M. F., **op.cit** , p.2

(٩) كلينكل ، هورست ، **المصدر السابق** ، ص١١٤ .

(١٠) Unger, M. F., **op.cit** , p.3

(١١) الفغالي ، بولس ، **المصدر السابق** ، ص٥٣٩ .

(١٢) كلينكل ، هورست ، **المصدر السابق** ، ص١٦١ .

(١٣) حتي ، فيليب ، **تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين** ، ج١ ، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ص٦٥ .

(١٤) **نفس المصدر** ، ص ص ١٨١ – ١٨٢ .

(١٥) Breasted, J., in **The Cambridge Ancient History,** 2, Cambridge, 1970, pp. 96 ff

(١٦) كلينكل ، هورست ، **المصدر السابق** ، ص١١٦ .

(١٧) Luckenbill, D.D., **Ancient Records of Assyria and Babylonia**, 1, Chicago, par. 672 .

(١٨) (حزقيال٢٧ : ١٨) .

(١٩) Unger, M.F., **op.cit**, p.1 .

(٢٠) **Ibid**, p. 2 .

(٢١) الفغالي ، بولس ، **المصدر السابق** ، ص٥٣٩ .

(٢٢) **المصدر السابق** ، ص٥٣٩ .

(٢٣) كلينكل ، هورست ، **المصدر السابق** ، ص١١٤ ؛ الأحمد ، سامي سعيد وجمال رشيد احمد ، **تاريخ الشرق القديم** ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٢٣ .

(٢٤) (١ملوك١١ : ٢٣ – ٢٥) .

(٢٥) دوبونت – سومر ، " الآراميون " ، تعريب ألبير أبونا ، **سومر** ، مج١٩ ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص١٠٢ ؛ حتي ، فيليب ، **المصدر السابق** ، ص١٧٨ .

(٢٦) شمعون ، غريغوريوس صليبا ، **الممالك الآرامية** ، حلب ، ١٩٨١ ، ص٤٣

(٢٧) **نفس المصدر** ، ص٤٥ .

(٢٨) دوبونت – سومر ، **المصدر السابق** ، ص١٠٢ .

(٢٩) **نفس المصدر** ، ص٩٨ ؛ رو ، جورج ، **المصدر السابق** ، ص٣٦٨ .

(٣٠) دوبونت – سومر ، **المصدر السابق** ، ص٩٨ .

(٣١) الشيخلي ، عبد القادر عبد الجبار ، " المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة " ، **الوجيز في تاريخ العراق القديم** ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ص١٥٢ – ١٥٣ .

(٣٢) العمونيون : يعود اسمهم إلى عمّون بن لوط ابن أخي إبراهيم الخليل ، حيث يعتقد إنهم من سلالته ، استوطنوا منطقة شرق الأردن وعاصمتهم كانت " ربة عمّون " التي تقوم على أنقاضها اليوم مدينة عمّان عاصمة الأردن . انظر : شمعون ، غريغوريوس صليبا ، **المصدر السابق** ، ص١٨ .

(٣٣) دوبونت – سومر ، **المصدر السابق** ، ص١٠٣ .

(٣٤) حتي ، فيليب ، **المصدر السابق** ، ص١٧٨ .

(٣٥) دوبونت – سومر ، **المصدر السابق** ، ص١٠٣ .

(٣٦) **نفس المصدر** ، ص١٠٣ ؛ (١صموئيل١٤ : ٤٧) .

(٣٧) (٢صموئيل١٠ : ٦ – ١٩) .

(٣٨) (٢صموئيل٨ : ٥ – ٨) ؛ دوبونت – سومر ، **المصدر السابق** ، ص١٠٤ .

(٣٩) (١صموئيل٤ : ٢١ -) .

(٤٠) (١ملوك١١ : ٢٣) . كما ويرد اسم هذا الملك في الكتابات الإغريقية بشكل حزرون . انظر : الفغالي ، بولس ، **المصدر السابق** ، ص٥٣٩ .

(٤١) (١ملوك١١ : ٢٣ – ٢٥) .

(٤٢) عن هذا الموضوع انظر : باقر ، طه ، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص ص ٢٨٨ – ٢٩١ .

(٤٣) دوبونت – سومر ، **المصدر السابق** ، ص١٠٦ .

(٤٤) عن هذه الكتابات انظر : Rosenthal, F. " Canaanite and Aramaic Inscriptions ", in Pritchard, J.B., **Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament**, New Jersey, 1967, pp. 655f

(٤٥) دوبونت – سومر ، **المصدر السابق** ، ص١٠٥ ؛ Malamat, A., " The Arameans " in Wiseman, D.J., **People of the Old Testament Times**, Oxford, 1973, p. 141 .

(٤٦) دوبونت – سومر ، **المصدر السابق** ، ص١٠٦ .

(٤٧) **نفس المصدر** ، ١٠٧ .

(٤٨) الفغالي ، بولس ، **المصدر السابق** ، ص٥٣٩ .

(٤٩) برحدد : يعني ابن الإله حدد حيث أن كلمة " بر " أو " بار " هي كلمة آرامية تعني " ابن " باللغة العربية وترادفها في اللغة العبرية كلمة " بن " حيث ورد اسم هذا الملك في العهد القديم بشكل " بن حدد " أو " بن هدد " انظر :
Bowman, R.A., " Arameans, Aramaic, and the Bible " , **Journal of Near Eastern Studies** , 7, Chicago, 1948, p. 71 .

(٥٠) (٢اخبار الايام١٦ : ٢-٣) . كذلك انظر (١ملوك١٥ : ١٨-١٩) .

(٥١) (١ملوك : ٢٠ – ٢١) .

(٥٢) دوبونت – سومر ، **المصدر السابق** ، ص١٠٧ .

(٥٣) **نفس المصدر** ، ص١٠٨ .

(٥٤) حتي ، فيليب ، **المصدر السابق** ، ص١٧٩ .

(٥٥) Luckenbill, D.D., **op.cit**, pars. 647, 652, 654, 659 .

(٥٦) (١ملوك٢٠ : ١ – ٢١) .

(٥٧) (١ملوك٢٠ : ٢٢ – ٣٤) .

(٥٨) دوبونت – سومر ، **المصدر السابق** ، ص١٠٩ .

(٥٩) حتي ، فيليب ، **المصدر السابق** ، ١٧٩ .

(٦٠) **المنجد في اللغة والأعلام** ، ط٢٣ ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص٥٤٨ .

(٦١) تعتبر هذه هي المرة الأولى التي يرد فيها اسم " العرب " في النصوص المسمارية ثم يتوارد ذكرها في هذه النصوص . انظر : الهاشمي ، رضا جواد ، " العرب في ضوء المصادر المسمارية " ، **مجلة كلية الآداب** ، ع٢٢ ، ١٩٧٨ ، ص٦٤٠ .

(٦٢) Luckenbill, D.D., **op.cit**, pars. 610 – 611 .

(٦٣) حول هذه المشاهد انظر :

King, L.W., **Bronze Relief's from the gates of Shalmaneser**, London, 1915, pls. 3- 77 .

(٦٤) دوبونت – سومر ، **المصدر السابق** ، ص١١٠ .

(٦٥) ساكز ، هاري ، **عظمة بابل – موجز حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة** ، ترجمة عامر سليمان ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ص ١١٤ – ١١٥ .

(٦٦) **موسوعة الكتاب المقدس** ، لبنان ، ١٩٩٣ ، ص١٥٤ .

(٦٧) (١ملوك٢٢ : ٢ – ٣٨) .

(٦٨) (٢ملوك ٥) .

(٦٩) (٢ملوك٦ : ٨ – ٢٣) .

(٧٠) (٢ملوك٦ :٢٤ – ٧ : ٢٠) .

(٧١) (٢ملوك٩ : ١٤) .

(٧٢) Luckenbill, D.D., **op.cit** , pars. 651 – 652 .

(٧٣) **Ibid** , par. 654 .

(٧٤) **Ibid**, par. 658 .

(٧٥) دوبونت – سومر ، **المصدر السابق** ، ١١٠ .

(٧٦) Luckenbill, D.D., **op.cit**, par. 681 .

(٧٧) انظر : (٢ملوك٨ : ٧ – ١٥) .

(٧٨) (٢ملوك٨ : ١٢) .

(٧٩) (٢ملوك٨ : ٢٨ – ٢٩) .

(٨٠) (٢ملوك٩ – ١٠ : ٢٧) .

(٨١) دوبونت – سومر ، **المصدر السابق** ، ص١١١ .

(٨٢) Luckenbill, D.D., **op.cit** , par. 672 .

ويرد وصف آخر لهذه الحملة في نفس المصدر وبنفس التفاصيل مع اختلاف في أرقام الغنائم : " .... قتلت بالسيف ١٦٠٠٠ من جنوده و ١١٣١ من عرباته و ٤٧٠ من خيله ... " **Ibid,** par. 663 .

(٨٣) **Ibid**, par. 578 .

(٨٤) دوبونت – سومر ، **المصدر السابق** ، ص١١٢ .

(٨٥) Luckenbill, D.D., **op.cit**, pars. 576f, 579f, 582f .

(٨٦) ساكز ، هاري ، **المصدر السابق** ، ص ص١١٦ – ١١٧ .

(٨٧) الفغالي ، بولس ، **المصدر السابق** ، ص٥٤٠ .

(٨٨) (٢ملوك١٠ : ٣٢ – ٣٣) .

(٨٩) حتي ، فيليب ، **المصدر السابق** ، ص١٨٠ .

(٩٠) (٢ملوك١٢ : ١٧ – ١٨) .

(٩١) (٢ملوك١٣ : ٧) .

(٩٢) الفغالي ، بولس ، **المصدر السابق** ، ص٥٤٠ .

(٩٣) دوبونت – سومر ، **المصدر السابق** ، ص١١٦ .

(٩٤) Rosenthal, F., **op.cit,** pp. 653ff .

(٩٥) **Ibid** .

(٩٦) دوبونت – سومر ، **المصدر السابق** ، ص١١٧ .

(٩٧) (٢ملوك١٣ : ٢٥) .

(٩٨) دوبونت – سومر ، **المصدر السابق** ، ص١١٨ .

(٩٩) Luckenbill, D.D., **op.cit**, par. 735 .

وقد ورد في نص آخر لهذا الملك في **Ibid**, par. 740 ، فيه اختلاف في مقدار الجزية المقدمة من قبل ملك دمشق ، بالرغم من عدم وجود ما يشير إلى وجود حملتين على المدينة .

(١٠٠) دوبونت – سومر ، **المصدر السابق** ، ص١١٨ .

(١٠١) (٢ملوك١٤ : ٢٥) .

(١٠٢) دوبونت – سومر ، **المصدر السابق** ، ص١١٩ .

(١٠٣) كلينكل ، هورست ، **المصدر السابق** ، ص١١٦ .

(١٠٤) ساكز ، هاري ، **المصدر السابق** ، ص ص١٣٧ – ١٣٨ .

(١٠٥) Luckenbill, D.D., **op.cit** , par. 769 .

(١٠٦) **Ibid**, par. 772 . كذلك انظر : (٢ملوك١٥ : ١٩) .

(١٠٧) (٢ملوك١٦ : ٧ – ٨) .

(١٠٨) (٢ملوك١٥ : ٢٩) .

(١٠٩) Luckenbill, D.D., **op.cit**, par. 776 .

(١١٠) (٢ملوك١٦ : ٩) كذلك انظر (عاموس١ : ٥) .

(١١١) دوبونت – سومر ، **المصدر السابق** ، ص ص ١٢٦ ، ١٢٨ .

(١١٢) الفغالي ، بولس ، **المصدر السابق** ، ص٥٤٠ .